# التطور الدلالي لمصطلح المجاز عند المفسرين*

المقدمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات القائل في كتابه: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1] والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين، وبعد.

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى مقتضى كلامهم وأساليبهم في البيان حتى يفهموا بما جاء به، ويعملوا بما فهموا وتلك سنة الله تعالى في إرسال الرسل عليهم السلام حيث يقول﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[2].

وكانت العرب عصر نزول القرآن الكريم تملك ناصية البيان التعبيري، والشاهد بذلك ما كان لهم من شعر راق في الجاهلية إلى جانب الأنواع الأدبية الأخرى كالنثر والخطابة، ومع ذلك تحداهم أن يأتوا بمثله أوبعشر سور أوبسورة قال الله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[3].

وليس يطرأ من وجوه الإعجاز القرآني وجه مثل الوجه البلاغي، ذلك أنه يشمل القرآن الكريم كلّه، فهوقمة في الفصاحة وذروة في البلاغة، فقد جمع بين المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فهوذومعان تدل عليها تراكيبه اللفظية، وعلى ذلك انعقد إجماع الأمة الإسلامية على أن كلّ لفظ في القرآن له معناه الإفرادي، وكل كلام له معناه التركيبي، وقد اصطلح العلماء في الخطاب القرآني على تسمية بعض الألفاظ بالغرائب وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أونافرة أوشاذة، فإن القرآن الكريم منزه من هذا جميعه وإنما المراد باللفظة الغريبة هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس.

وقد كان الصحابة يسمون فهم هذا الغريب "إعراب القرآن" لأنهم يستبينونها ويخلصونها، أوعنايتهم بالأسلوب القرآني والمعاني والنظم وصلته بالمعنى واللفظ، ومن هنا نشأت دراسات البيان القرآني التي تفرعت منها الإعجاز فيما بعد.

ولعل المجاز من الدراسات التي تكلم فيها العلماء، ولكن كيف تطور المفهوم الدلالي لهذا المصطلح منذ ورود "مصطلح المثل" عند ابن عباس رضي الله عنه حتى أصبح قسيما من الحقيقة على يد الجاحظ مع بيان الجوانب المتعددة التي دخلت تحت مفهوم المجاز.

*التطور الدلالي لمصطلح المجاز عند المفسرين:* مصطلح المثل عند ابن عباس: يعد مصطلح "المثل" أكثر المصطلحات المجازية ورودًا في القرآن الكريم سواء في أصله الثلاثي أم في مشتقاته المتعددة قال الزمخشري وغيره من علماء التفسير واللغة "أصل المثل في كلام العرب هوالنظير يقال مثل ومثل ومثيل، كشبه وشبه وشبيه"[4].

*-أ. شباب معمر- قسم العلوم الإسلامية- كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- ج. وهران.

وقال السيوطي: "المثل له أربعة معان التشبيه والنظير ومنه المثل المضروب وأصله التشبيه"[5] ولقد شاع استخدام مصطلح "المثل" على ألسنة المفسرين مثل ابن عباس في تحليلهم للعبارات القرآنية "وكانت أمثال القرآن الكريم تبني على التشبيه والتمثيل المركب"[6] وقال صاحب الاتجاه العقلي في التفسير: "وإذا كانت الكلمة تعد مرادفة لمفهوم التشبيه فإنها من جانب آخر قد تتسع للدلالة على معنى التصوير"[7] لقوله ابن منظور: "ومثل له الشيء صوره حتى ينظر إليه وامتثله هو تطوره"[8]، "وهي بذلك تشير إلى جانب دلالتها على التشبيه إلى القدرة على التجسيد والتصوير بالعبارات أوالكلمات"[9] ومن الضروري الإشارة إلى ما أثارته بعض محتويات السور القرآنية التي عبر عنها بالمثل.

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لم يفهم معنى بعض الآيات التي سيقت مساق المثل "ويتساءل عن معنى قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[10]، ولكن أحدًا من الحاضرين لم يستطع أن يفسر له معنى هذه الآية، فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إني أجد في نفسي منها شيئا، قال: فتلفت إليه فقال: تحول هاهنا، لم تحقر نفسك؟ قال: هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال: أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فني عمره واقترب أجله، حتم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كله، فحرقه أحوج ما يكون إليه"[11].

إلى جانب مصطلح "المثل" يرد مصطلح "الكناية" في تفسير ابن عباس قريبًا جدًا من معاني البلاغي وذلك عندما يفسر كلمات مثل"الرفث" و"المباشرة" و"المس" بقوله إنها تعني "الجماع ولكن الله كريم يكني ما شاء بما شاء، وبذلك يلمح من بعيد وظيفة التعبير بالكناية وترك المعنى المباشر الذي قد يخدش الحياء أويصدم الشعور، ولكن هذا المصطلح يرد على قلة، على عكس مصطلح المثل الذي يرد كثيرا"[12].

كما أن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره للنص القرآني لم يكن بعيدا عن جوالتأويل والجدل الديني الذي بدأ بانشقاق الخوارج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نتيجة رفضهم لمبدأ التحكيم فكان ابن عباس رضي الله عنه رسول علي بن أبي طالب لمجادلة الخوارج ولم يخل هذا الجدل من الاستشهاد بالقرآن من كلا الطرفين على صحة موقفه واتساقه مع معطيات القرآن حتى تحول هذا النزاع إلى فهم النص القرآني نفسه والاستدلال به مما جعل علي بن أبي طالب ينهى ابن عباس عن مجادلته بالقرآن قال: "فخاصمهم بالقرآن فإنه ذوووجوه ولكن خاصمهم بالسنة"[13].

ومما يمكن أن نشير إليه كان هناك إحساس بتعدد الوجوه في التعبير القرآني ينبئ عن تعدد تطور الدلالي للمجاز.

*مقاتل بن سليمان والإحساس بتعدد الدلالة*: يعد كتاب *"الأشباه والنظائر"* لمقاتل أول من ألف في هذا الباب يقول السيوطي: "صنف قديما مقاتل بن سليمان"[14]، وفي تناوله للنص القرآني يكشف عن ذلك الإحساس

بتعدد دلالات اللفظ الواحد تبعا لتعدد السياقات واختلافها وهوبذلك يقربنا خطوة إلى جو *المجاز* بمعناه الاصطلاحي، كما يعد الكتاب تطبيقا لما ألمح إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قبل "أن القرآن حمال أوجه"[15]، كما أن هذا الإحساس بتعدد الدلالات اللفظ الواحد ظل يأرق المفسرين حتى صار *الوجوه والنظائر* فرعا من فروع الدراسات القرآنية كالناسخ والمنسوخ والإعراب...إلخ.

وهو فرعا عرفه السيوطي بقوله: "فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الأمة...وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني"[16].

ويتعرض مقاتل في كتابه لبعض الألفاظ والعبارات التي وردت في القرآن ويحاول أن يحصر *وجوه* معاني هذه الألفاظ والعبارات مستشهدا على كل وجه من هذه الوجوه بمجموعة من الآيات القرآنية وبالتالي نستطيع أن نقول أن مقاتل اعتنى بالدرجة الأولى بشرح معنى اللفظ في سياقاته المختلفة والمقصود بذلك أن فكرة الانتقال في الدلالة من معنى إلى معنى باللفظ الواحد كانت مطروحة في ذهنه، فكلمة *السوء* تأتي على أوجه الشدة في قوله تعالى:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ﴾[17]، والعقر في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ﴾[18].

والزنا في قوله تعال: ﴿مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً﴾[19]، والبرص في قوله تعالى: ﴿بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[20]، والشتم في قوله تعالى: ﴿ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ﴾[21].

كما أن مقاتل يكشف عن العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي وهي إشارة إلى مصطلح *المثل* يتقدم خطوة لإمام ويتجلى ذلك حين يفسر الوجوه المختلفة لكلمة *ماء* في القرآن "فهويرى أن لها وجوها ثلاثة هي المطر، والنطفة والوجه الثالث: الماء يعني القرآن، كما أن الماء حياة الناس، كذلك القرآن حياة لمن آمن به"[22].

*أبوعبيدة وأنواع المجاز*: أول من عرف من العلماء أنه تكلم بلفظ المجاز هوأبوعبيدة معمر بن المثنى في كتابه "مجاز القرآن" وكلمة المجاز عند أبي عبيدة لم تكن تعني المجاز بمعناه الاصطلاحي المقابل للحقيقة أي استعمال اللفظ في غير ما وضع له وإنما كانت تعني في هذا الكتاب النظر إلى نص القرآن من زاوية التركيب مبينا غريب اللفظ مستعملا الجانب الإعرابي "إذا أردتا تتبع وقفاته عند استعمال كلمة المجاز وجدناه يدور بالكلمة في نواحي متعددة، فقد يجري إطلاق لفظ مجاز على استعمال بلاغي أوفنون أسلوبية تضمنها بحوث البلاغة من بعد، وقد يكون موقع اللفظ في استعمال لغوي يتصل بمدلول الكلمة وتغييره بتغيير بنائها أوموقعها من الكلام، ثم لا يخلوإطلاقها من تغيير في الإعراب"[23].

ومعنى ذلك أن مفهوم المجاز عند أبي عبيدة يتسع ليشمل كل ما يندرج تحت دراسة الأساليب فهوالعدول عن استعمال اللفظ أوالألفاظ عن المعنى البسيط إلى معنى آخر يمت إليه بصلة، كاستعماله للحذف "والحذف ظاهرة أسلوبية يعد من المجاز عند أبي عبيدة ويشترط في الحذف أوفي المحذوف مما يمكن أن يعلمه

المخاطب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[24]، يقول: العرب تختصر لعلم المخاطب بما أريد به فكأنه خرج مخرج قولك فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم فحذف هذا واختصر في الكلام، ويستشهد على ذلك بما قال الأسدي:

كذبتم وبيت الله لا تنكحوها بني شاب قرناها تصر وتحلب

ويقول أريدَ بني التي شاب قرناها"[25].

فإذا انتقلنا إلى وسائل التعبير التصويرية كالتشبيه والتمثيل والاستعارة فسنجد أبا عبيدة يلجأ لتبسيط التراكيب الاستعارية بدلا من أن يحللها ويتذوقها، "ففي قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[26] يصبح معناه "ميتة"[27].

وإن كان أبوعبيدة لم يبين الفارق الدقيق بين مستوى التعبير المجازي والتعبير الحقيقي فإن مجرد توقفه أمام هذه النماذج ووضعه إياها تحت المجاز يعد نقلة كبيرة في إنضاج مفهوم المجاز.

الجاحظ ونضج المجاز: يطلق الجاحظ هذا الاسم بمعناه العام على كل الصور البيانية عند تناوله لكثير من نصوص القرآن فهومرة يستخدم مصطلح المجاز وأخرى يستخدم المثل وثالثها الاشتقاق وقد يجمع بينهم جمعا في تحليل عبارة واحدة وذلك للدلالة على استخدام اللفظ في غير ما وضع له في اللغة فكلمات المجاز والمثل والاشتقاق والتشبيه تدل على معنى واحد "وقد يطلق اسم المجاز على الاستعارة والمثل وهكذا نجد فنون البيانية هنا غير متميزة والذي سماه الجاحظ بدلا إنما هواستعارة وسبب التسمية في قوله تعالى: ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾[28] مثلا هوأنه قد أبدل السعي بالانسياب والإنسياح وهومشي الحية المعروف، كما أبدل النُّزُلَ بالعذاب[29].

كما أن الجاحظ لا يغفل المجاز من الناحية اللغوية المحدودة، ففي كتابه الحيوان يفرد بابا في المجاز والتشبيه *"بالأكل"* يقول في قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾[30]، وقوله عز اسمه: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[31]، ثم يعقب على ذلك "وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل، وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل *الأكل* وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[32].

"وهذا مجاز آخر... وإذا قالوا أكله الأسد فإنما يذهبوا إلى الأكل المعروف، أما إذا قالوا أكله الأسود- الأفعى- فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط وقد قال الله عز وجل: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[33]، وكقول الشاعر:

سألتني عن أناس أكلفوا شرب الدهر عليهم وأكل

فلفظ *الأكل* وجدها الجاحظ تستعمل حقيقة وتستعمل مجازا.

تستعمل حقيقة في معناها المعروف عند الناس وهوازدراد الطعام وتستعمل مجازا حين لم يرد بها الأكل الحقيقي وإنما أراد بها ما يلابس الأكل من الإنفاق أوالإخفاء وإضاعة المال وذهابه كما يذهب الطعام في الجوف فلا تبقى من بقية".

فإذا كان الجاحظ قد استخدم كلمات الاشتقاق والتشبيه والمثل والمجاز بمعنى واحد، فإننا لأول مرة نواجه مصطلح *"المجاز"* باعتباره قسيما للحقيقة وقد أشرنا إلى بعض الإستخدمات اللغوية له، فإننا نجد المصطلح قد تحدد تحددا كاملا ليشير إلى كل الأنواع البلاغية كالمثل والتشبيه والاستعارة والكناية.

*المجاز عند ابن قتيبة*: لم ينفصل *"المجاز"* عن التأويل عند "ابن قتيبة" ومن ثم اتسع كما هوالحال عند السابقين عليه ليظم كل الوسائل الأسلوبية من "الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد، مخاطبة الجميع، وجميع خطاب الواحد والواحد والجميع خطاب الاثنين والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء أخرى كثيرة"[34]، وإذا كان الجاحظ ركز على جانب المشابهة باعتبارها أساس الانتقال في الدلالة فإن ابن قتيبة لم يتوقف كثيرا ليشرح كيفية الانتقال من الحقيقة إلى المجاز وذلك بحكم غلبة الجانب التأويلي على الكتاب إلا أن ابن قتيبة قد أشار إلى وجود المجازات أوطرق القول في القرآن الكريم لأنه نزل على مذاهبهم في القول وكان معجزا من هذه الناحية ولما فيه من مجازات إذا نقل بالترجمة إلى لغة غير العربية انتفت صفة الأعجاز البلاغي هذا من ناحية أما من ناحية أخرى وهي الأهم عنده أن العربية تمتاز عن غيرها باتساع المجاز والتفنن في القول يقول: "وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل على السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التورات والزابور وسائر كتب الله تعالى إلى العربية لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لوأردت أن تقل قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[35]، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته الآية حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها"[36].

وينبغي أن نشير إلى أن السبب الذي ترك ابن قتيبة لا يتوسع في المجاز هوالارتباط العقائدي، فاتساع المعتزلة في المجاز إنما كان خدمة لأغراضهم الاعتزالية والدفاع عن عقائدهم وحتى يستقيم لهم توجيه الآيات والنصوص التي تخالف هذه العقائد وقد بينت ذلك عند القراء اللغويين.

وعلى سبيل المثال نتوقف عند مسألتين من هذه المسائل ونرى الفرق بين معالجة المعتزلة ومعالجة أهل السنة لها ونصيب كل فريق منهما.

أولها: مسألة صفة الله تعالى.

والثانية: مسألة كلام الله.

وكلتاهما ذات صلة بمبدأ التوحيد، فأما ما يتعلق بصفات الله فإن كل ما جاء من الآيات والنصوص على شاكلة قوله عز وجل: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[37]، وقوله جل شأنه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[38]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[39]، وهكذا كل ما جرى على هذا المجرى هوعند المعتزلة من باب المجاز في باب اللغة التي كما يقول ابن الجني: "أكثرها جار عن المجاز وقلما يخرج الشيء منها عن الحقيقة"[40].

وذلك لأن حمل المعنى فيها عن الظاهر يؤدي في نظر المعتزلة أن تكون هذه أعضاء لله، ومجازها أنهم يقولون هذا الأمر يصغر في جنب هذا أي بالإضافة إليه ففي قوله تعالى: ﴿ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ أي فيما بيني وبين الله إذا أضعت التفريط إلى أمره ونهيه أياي . . . يقول الزمخشري: "والجنب: الجانب، يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته، وفرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه.

قال سابق البربري:

أما تَتَّقِينَ اللّهَ فِي جَنْبِ وَامِقٍ لَهُ كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقْطَعُ

ويقول وهذا من باب الكناية، لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه"[41].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[42] إنما هوالاتجاه إلى الله تعالى.

"تقول المعتزلة أن المعتزلة يستخدمون هذه النصوص وأمثالها المجاز لتأويلها وحذفها عن ظاهرها وأما أهل السنة على اختلاف فيما بينهم لا يتوسعون في استعمال المجاز ويرون أحيانا حملها على الحقيقة فهذه صفات لله ورد على سبيل الإثبات والوجود لا على سبيل الكيفية"[43].

أما المسألة الثانية وهي مسألة كلام الله "فقد ذهب المعتزلة إلى أن الآيات التي تسند الكلام إلى الله وتصف حوارا دار بينه وبين الكائنات، لا تؤدي معنى القول الحقيقي المادي وإنما هي مجازات لها حقائقها المجردة"[44].

يقول ابن قتيبة عن المعتزلة: "وذهب قوم في قول الله وكلامه إلا أنه ليس قولا ولا كلاما على الحقيقة وإنما هوإيجاد للمعاني وصرفه في كثير من القرآن إلى المجاز، كقول القائل: قال الحائط فمال، وقل برأسك إليّ، يريد بذلك الميل خاصته والقول فضل . . . وقالوا في قوله تعالى للسماء والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[45] لم يقل الله، ولم يقولا وكيف يخاطب معدوما؟ وإنما هذا عبارة في كونهما فكانتا: قال الشاعر حكاية عن ناقته:

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِينِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي

أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وارْتِحَـــالُ أم يُبْقي عَلَيَّ ولا يَقِيْني؟

وهي لم تقل شيئا من هذا ولكنه رآها في حال في حال من الجهد والكلال فقضى عليها بأنها لوكانت مما تقول لقالت مثل الذي ذكر"[46].

ويسلم ابن قتيبة بوجود المجاز في القول دون الكلام لأن الكلام مقرون بالنطق بينما يتوســع المعتزلــة باستعمال المجاز فيطبقونه في القول والكلام معا ويحملون الكلام على القول غير مفرقين.

وخلاصة القول أن المجاز عند ابن قتيبة يعتبر كأداة للتأويل وإزالة التناقض الذي اتهم به القرآن وأنه يكاد يرفع المجاز إلى مستوى الضرورة اللغوية التي لا محيص عنها للمتكلمين.

وهذا ما رآه خاصة فيمن زعم من الطاعنين في القرآن أن المجاز كذب مستدلين على ذلك بقوله تعـــالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾[47]، وقوله عز اسمه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[48]، لأن الجدار لا يريد والقرية لا تـــسأل فـــيرد عليهم فساد رأيهم فيقول: "وهذا من أشنع جهالتهم وأدلها على سوء نظرهم وقلة أفهامهم ولوكان المجاز كـــذبا، وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا كان أكثر كلامنا فاسدا لأن نقول نبت البقل، وطلت الشجرة وأينعت الثمرة وأقام الجبل ورخص السعر ونقول: وكان الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنمـــا كـــون ونقول: كان الله، وكان بمعنى حدث والله عز وجل قبل كل شيء بلا غاية، ولم يحدث فيكون بعد أن لم يكن"[49].

ويبدومحافظا في رغبته في إبعاد المجاز عن الآيات التي استشهد بها المعتزلة آخذا بها على مستواها الحقيقـــي أوفي اشتراطه للمجاز"ألاّ يؤكد بأي صيغة من صيغ التأكيد"[50].

الهوامش:

1- سورة الرحمن، الآية 3-4.
2- سورة إبراهيم، الآية 4
3- سورة البقرة، الآية 23
4- الزمخشري، تفسير الكاشف ج1 ص82، وينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ج1 ص25.
5- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق محمد بن عبد الرحيم، دار الفكر بيروت لبنان ط1، 1423هـ-2003م، ج2 ص11.
6- الشريف منصور بن عون العبدلي، الأمثال في القرآن الكريم، عالم المعرفة جدة، ط1، 1406هـ- 1975م ص26.
7- ناصر حامد أبوزيد، الدار البيضاء، ط4 1984م، ص95.
8- ابن منظور، لسان العرب لفظ "المثل".
9- ناصر حامد أبوزيد، الاتجاه العقلي في التفسير ط 4 1984م الدار البيضاء، ص94.
10- سورة البقرة، الآية 266.
11- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ط 1971، ج1 ص398.
12- المصدر السابق، ج1 ص504.
13- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص202.

14- السيوطي، الإتقان، ج1 ص200.
15- المصدر نفسه، ج1 ص201.
16- المصدر نفسه ج1ص200.
17- سورة البقرة، الآية 49.
18- سورة الأعراف، الآية 73.
19- سورة يوسف، الآية 25.
20- سورة طه، الآية 22.
21- سورة النساء، الآية 148.
22- ينظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص321.
23- محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد، ص41.
24- سورة آل عمران، الآية 106.
25- أبوعبيدة، مجاز القرآن، ج1 ص100-101.
26- سورة آل عمران، الآية 185.
27- أبوعبيدة، مجاز القرآن، ج1 ص111.
28- سورة طه، الآية 20.
29- محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد، ص86.
30- سورة النساء، الآية 10.
31- سورة المائدة، الآية 42.
32- سورة النساء، الآية 01.
33- الجاحظ، الحيوان، ج5 ص28-34.
34- سورة الحجرات، الآية 12.
35- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص22.
36- سورة الأنفال، الآية 58.
37- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص22.
38- سورة الزمر، الآية 56.
39- سورة البقرة، الآية 115.
40- سورة الزمر، الآية 67.
41- ابن جني، الخصائص، ج3 ص247.
42- الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1 ص136-137.
43- سورة البقرة، الآية 115.
44- ينظر التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس، لوليد قصاب، ص350.
45- المرجع السابق، ص350.
46- سورة فصلت، الآية 11.
47- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص71.
48- سورة الكهف، الآية 77.
49- سورة يوسف، الآية 82.
50- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص24.
51- المصدر نفسه، ص83.